المجلة السعودية للدراسات التربوية
والنفسية
الإصدار الثالث عشر
المجلد (٥) العدد (٢)
(١-١٧) ٢٠٢٤

# حسن كافي الأقحصاري البوسني (١٥٤٤م – ١٦١٦م) وعنايته بالمنهاج التربوي الإسلامي

**يونس العزوزي**

*دكتوراه في التربية والدراسات الإسلامية، إطار لأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة طنجة تطوان الحسيمة، أستاذ زائر لمدرسة العليا للأساتذة بمرتيل.*

*نشر إلكترونياً بتاريخ:* ٢١ ديسمبر ٢٠٢٤

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

**الملخص**

تزخر منطقة البلقان عموما ودولة البوسنة والهرسك على وجه الخصوص لعديد من الشخصيات التي طبعت مختلف الحقول العلمية الإسلامية نتاجات وأعمال رائدة منذ قرون خلت، منهم من سطع نجمه وذاع صيته في مختلف البلاد الإسلامية شرقا وغر ، ومنهم من لا يزال إلى يومنا هذا مغمورا لا يعرف له أثر خارج بيئته، ولا تجد مخطوطاته للقارئ والمهتم لعلوم الإسلامية طريقا، خاصة في بلاد الغرب الإسلامي التي تكاد تنقطع علميا عن هذه المنطقة، ومن هؤلاء الشيوخ نجد حسن كافي الأقحصاري البوسني (ت١٦١٦م)، الذي تخصص في علوم إسلامية كثيرة من عقيدة وكلام وفقه وأصول وحديث وأدب وغيره، ومارس مهام متنوعة من تدريس وقضاء وإفتاء ووعظ وإرشاد وغيره، وترك ترا زاخرا كله مخطوط في صنوف علمية متنوعة، بعض منها حظي لتحقيق والدراسة والنشر، وجلها لا يزال قيد رفوف خزا ت ومكتبات متفرقة ببلاد البوسنة والهرسك إلى يومنا هذا. وتسعى هذه الورقة إلى التعريف بهذا العلم البارز في مجال العلوم الإسلامية والتعليم الديني لبوسنة والهرسك، ومدارسة عدد من أفكاره وتقديمها للقارئ والمهتم بهذه العلوم في الوقت المعاصر، والاستمداد منها للتأسيس لنظرية تربوية إسلامية معاصرة، تتأسس على رؤى ومرتكزات من التراث التربوي الإسلامي، وتنفتح على مستجدات وتطورات النظام التعليمي الحديث، وقد ركزت هذه الورقة على مجموعة من المحاور، تتوزع بين مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، قدمت نبذة عن حياة حسن كافي الأقحصاري البوسني، ثم آ ره وإسهاماته العلمية، ثم عنايته لمناهج التربوية للعلوم الإسلامية، وتوصلت إلى مجموعة من الخلاصات والاستنتاجات بمثابة توجيهات آنية للباحثين والمهتمين لعلوم الإسلامية والتعليم الديني لعالم الإسلامي عموما و لغرب

الإسلامي على وجه الخصوص، تثير الانتباه إلى تقصير كجيل جديد من الباحثين في الاهتمام بعلماء وشيوخ ورواد العلوم الاسلامية لبلقان عموما ومنهم الشيخ حسن كافي الأقحصاري، وإلى ما تبقى من آ ره المخطوطة والنادرة بمكتبة خسروبك بسراييفو، خاصة منها التي لم تحقق بعد، ودراستها وتحقيقها ونشرها، والبناء عليها لتطوير مناهج تدريس العلوم الإسلامية وتجويدها لغرب الإسلامي ومنه بباقي البلاد الإسلامية.

**الكلمات المفتاحية:** حسن كافي الأقحصاري، العلوم الإسلامية، البوسنة والهرسك، العالم الإسلامي.

*** مقدمة**

تشهد الآ ر الكثيرة في مختلف صنوف العلوم والمعرفة الإسلامية عبر التاريخ على وجود علماء مسلمين كبار، حافظوا نشطتهم الفكرية وإنتاجاتهم الغزيرة على الهوية الحضارية والإنسانية الإسلامية منذ أزمنة بعيدة، وتجاوزت سمعتهم وشهرتهم حدود بلدانهم، وساهمت في توجيه عناية الباحثين والمهتمين لشأن التعليمي في مختلف جوانبه في الوقت الراهن، في مجالات التأليف والترجمة والتدريس وصناعة المناهج التعليمية وغيرها، وحظي الكثير منهم هتمام لغ لدى الباحثين والمراكز البحثية والجهات الرسمية وغيرها، على مستوى التعريف بهم وتحقيق ودراسة إنتاجاتهم وطبعها ونشرها في مختلف بقاع العالم، في حين ظل آخرون منهم تحت ظلال النسيان والإهمال، خاصة منهم الذين عرفت بلدانهم أحدا ريخية عصيبة كما هو الحال في بلاد البلقان عموما وبدولة البوسنة والهرسك على وجه الخصوص، التي تعتبر موطنا أما لعدد من العلماء الأفذاذ، الذين علا كعبهم في مختلف مجالات العلوم الإسلامية، ووقعوا على أعمال وإنتاجات ومؤلفات تربطهم ببلادهم، نعرف منهم القليل، ونجهل منهم الكثير، ولا يمكننا الحديث عن أي صنف من صنوف العلوم الإسلامية بما فيها التربوية إلا ونجد لها مرجعا و صيلا وسندا في إنتاجاتهم، منهم المدرسون والقضاة والمفتون والفقهاء والشعراء والأد ء وغيرهم، وإذا كانت مساحة هذه الورقة لا تسمح ببسط الكلام عن أغلبهم أو جلهم، و لنظر للضرورة المنهجية المعتمدة في مثل هذه المساهمات، فإننا سنحاول ذن

تعالى تقديم الشيخ "حسن بن طورخان بن داود بن يعقوب الأقحصاري (١٥٤٤م – ١٦١٦م)، المشهور ب كافي" ، "العالم الجليل، والفاضل النبيل، البصير بمسائل الفقه، المتضلع في أصوله، النحوي، الصرفي، الراسخ القدم في أصول الدين، الأديب، الشاعر، المصلح الماهر..." [١] كما وصفه محمد خانجيتش في جوهره الأسنى، عتبار انتمائه أولا إلى الفترة الزمانية المؤسسة للرعيل الأول من العلماء المسلمين لبلقان، وانتسابه إلى بلاد إسلامية غزيرة الإنتاج العلمي الإسلامي عبر التاريخ، ذلك الإنتاج الذي يظل مجهولا إلى حد كبير لغرب الإسلامي على الأقل نيا، و لنظر أخيرا إلى غرازة آ ره وتنوعها، التي عالجت قضا الفقه والأصول والتفسير والكلام والمنطق والتربية والنحو والأدب وغيرها، تشكل في مجملها

١ - خانجيتش، محمد. الجوهر الأسنى في تراجم شعراء وعلماء البوسنة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٩٩٢، ص: ٦١.

دافعا لنا كجيل جديد من الباحثين لنفض الغبار عنها والتعريف بها لدى مختلف المهتمين والدارسين عبر العالم الإسلامي.

وتسعى هذه الورقة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، نوردها مجملة فيما يلي:-

١- التعريف هم أعلام العلوم الإسلامية البوسنيين المنتسبين لفترة الدراسة، مع التركيز على حسن كافي الأقحصاري.

٢- الوقوف على أهم شيوخه وتلامذته وبيان مدى ثيره و ثره بهم.

٣- التعريف هم إنتاجاته العلمية الدينية منها والتربوية.

٤- إبراز أهم إسهاماته في تطوير العلوم الإسلامية، والتأسيس لمنهاج إسلامي تربوي معاصر.

ولتحقيق هذه الأهداف نطرح مجموعة من الأسئلة، تتوزع بين سؤال مركزي بمثابة إشكالية للموضوع، وأسئلة فرعية محورية كما يلي:-

كيف ساهم حسن كافي الأقحصاري البوسني في تطوير العلوم الإسلامية عموما، والتأسيس منها لمنهاج تربوي إسلامي يؤصل لبناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة؟

تتفرع عنه مجموعة من الأسئلة المحورية، هي:

١- من هو حسن كافي الأقحصاري البوسني؟ ومن هم أهم شيوخه وتلامذته؟

٢- ما هي إنتاجاته العلمية؟ وفي أي مجال تندرج؟

٣- كيف ساهم في تطوير العلوم الإسلامية على اختلاف صنوفها؟

٤- ما هي مجالات عنايته لمنهاج التربوي الإسلامي في عصره ( ليفا وتدريسا وتوجيها)؟

وتستند هذه الورقة أساسا على آ ر حسن كافي الأقحصاري في منطقة البلقان عموما، عتماد منهج استقرائي لتتبع المادة العلمية للرجل في هذه المنطقة، مخطوطة كانت أو مطبوعة أو مترجمة، ومنهج وصفي تحليلي، من خلال الكشف عن الدور البارز الذي اضطلعت به هذه الآ ر في ربط الصلات العلمية في مجال العلوم الإسلامية عموما ومناهج تدريسها خصوصا بين مسلمي العالم شرقا وغر ، ومنهج ريخي من خلال تتبع الأفكار والأحداث والإنتاجات وتوثيقها وتقديمها للقارئ والباحث المعاصر، مع نقد وتقويم ما آلت إليه أحوال هذه المؤلفات بهذه المناطق، وما يتوجب علينا نحوها عتبار مسلمين نعيش في بيئة مسلمة، وبين مصادر الإسلام ومراجعه وعلمائه وشيوخه.

ونظرا لموسوعية الرجل، ولغزارة إنتاجاته واهتماماته العلمية وتنوعها، وهو الذي وصفه خانجيتش البوسني لفقيه الأصولي النحوي الصرفي الأديب الشاعر المصلح ...، و لنظر كذلك للضرورة المنهجية المعتمدة في إعداد هذه الورقة، فيمكن تصنيفها ضمن مجال "جهود علماء البلقان في خدمة المنهاج التربوي الإسلامي"، وإلا فإن أهمية الاهتمام بهذا الرجل المشهور في بلاده المغمور في قي بلاد المسلمين تبقى كبيرة جدا، ومسؤولية تقع على عاتقنا كباحثين ومراكز بحثية ومؤسسات متخصصة، لنفض الغبار عن الشخصيات والآ ر والإنتاجات عبر التاريخ للإفادة والاستفادة منها في تطوير مناهجنا التعليمية المعاصرة، والتأسيس لنظرية إسلامية كاملة الأ ركان، كفيلة بتحقيق الارتقاء الإنساني المنشود في الحاضر والمستقبل.

وللإجابة عن سؤال الموضوع المركزي وأسئلته الفرعية، نقترح اعتماد المحاور التالية:-

١- أولاً: نبذة عن حياة حسن كافي الأقحصاري البوسني (حياته، تعليمه، شيوخه، تلاميذه).

٢- نياً: آ ره وإسهاماته العلمية (المخطوط منها والمطبوع، المعروف منها والمجهول).

٣- لثاً: عنايته لمناهج التربوية للعلوم الإسلامية ( ليفا، وتدريسا، وإشرافا، وإجازة، ورعاية، وتنظيرا...).

٤- رابعاً: خلاصات واستنتاجات.

**أولاً: نبذة عن حياة حسن كافي الأقحصاري البوسني (حياته، تعليمه، شيوخه، تلاميذه، وظائفه).**

من النادر أن نعثر على معلومات كافية في كتب السير والأعلام والتراجم عن العلامة الشيخ حسن كافي الأقحصاري، عدا ما كتبه عن نفسه بنفسه في كتابه "نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء"، وهو المصدر الأساسي لترجمته، الذي يعتمده جل المهتمين بترجمته وسيرته وحياته، ضمنه قائمة سماء تلاميذه وشيوخه حسب تسلسل سندهم وصولا إلى النبي محمد صلى عليه وسلم، وظل ماسكت عنه في هذا الكتاب مجهولا إلى يومنا هذا، إذ لم نقف على مصادر أخرى لاستبيان معالم سيرته الذاتية وحياته العلمية، وليس لنا إلا الاكتفاء بما كتبه وذكره عن نفسه أولا، وما كتبه عنه محمد خانجيتش (ت ١٩٤٤) وبعده عمر قيتشيفيتش أطال عمره نيا، لإضافة إلى بعض الإشارات الواردة في كشف الظنون أو هدية العارفين أو معجم المؤلفين، والتي ترجع في مجملها إلى كتابه المذكور.

١- تعريفه: هو من أهم علماء وأعلام البوسنة والهرسك خلال الحقبة العثمانية، قال عن نسبه:" حكى والدي تغمده بغفرانه وبعض الثقات من أقرانه أن جده المرقوم قد عاش ٢٢٧ عاما"[٢]، إنه حسن بن طورخان بن داود بن يعقوب الأقحصاري، كان له لغ الأثر في نشر العقيدة الإسلامية والدفاع عن الوجود الإسلامي بشبه جزيرة البلقان، ترك مجموعة من المؤلفات والرسائل في العقيدة والفقه والأصول والمنطق والشعر واللغات الشرقية، ومن مصنفاته الثمينة "أزهار الروضات في شرح روضات الجنات"، تعتبر آ ره من الذخائر العلمية الإسلامية التي تكاد تنسى في بلده، بله في قي البلاد الإسلامية.

٢ – تخصصه: وصفه الأكاديمي البوسني عمر قيتشيفيتش في رسالته لنيل شهادة الدكتوراه ب "حسن كافي الأقحصاري رائد العلوم الإسلامية"[٣]، وعلي أكبر ضيائي في رسالته "أزهار الروضات في شرح روضات الجنات، دراسة وتحقيق ب «القاضي النحوي الفقيه الأصولي المتكلم الشاعر الأديب المصلح المجاهد في سبيل "[٤]، و لتالي يصعب تصنيفه حسب

[٢]- زهدي بن بكر عادلوفيتش، أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك من الفتح العثماني حتى العصر الحاضر عرض ونقد، منشورات مركز الدراسات العلمية، زينيتشا، ٢٠١٨، ص: ٥٢٠.

[٣] - عمر ناقيتشيفيتش، حسن كافي الأقحصاري رائد العلوم الإسلامية بالبوسنة والهرسك، رسالة ماجستير من جامعة القاهرة، ١٩٦٨م، طبعت في سراييفو عام ١٩٧٧م، ص: ٧٢.

[٤]- علي أكبر ضيائي، أزهار الروضات في شرح روضات الجنات دراسة وتحقيق، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، عام ٢٠٠٩م، ص. ٢٢.

تخصصه، فهو جمع بين مختلف العلوم وصنوفها، و ل بها شرف ر سة العلماء لمشيخة الإسلامية في عصره.

نسب نفسه إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وهو مذهب أهل الحديث والأثر على تعبير أبي الحسن الأشعري[٥]، ومذهب السلف الصالح على قول ابن تيمية [٦]، والفرقة الناجية والمنصورة على حد تعبير زهدي عاديلوفيتش[٧]، شأنه في ذلك شأن العديد من علماء البوسنة من الجيل الأول، ومنهم الشيخ محمد الخانجي(ت١٩٤٥م)، والشيخ أحمد إسماعيلوفيتش، وغيرهم.

٣- مولده: قال حسن كافي عن مولده: "سمعت من والدتي المرحومة أن هذا العبد الضعيف ولد مر اللطيف يوم الجمعة من شهر رمضان عام ٩٥١ ه/ 1544/م"[٨]، وكان ذلك زمان السلطان العثماني سليمان بن سليم بن يزيد، المعروف بسليمان القانوني[٩]، و لتالي فإن حسن كافي ولد قحصار بروساتس البوسنية، ويؤكد عمر قيتشيفيتش أنه لا يوجد من الو ئق التاريخية الكافية للحديث عن صباه ونشأته، كما جاء عزت ترزيتش في كتابه "البوسنة والهرسك وعناية أهلها لقرآن الكريم" بمعلومات عن حياته لا تتضمن تفاصيل صباه وشبابه، مقتصرا على أنه كان عالما ومدرسا وقاضيا وقائدا في بلاده، وأنه من أبرز علماء البلقان عبر التاريخ[١٠] فقط، فيما اكتفى زهدي عادلوفيتش ببعض الاحتمالات عن هذه المرحلة بقوله "لم يخبر حسن كافي عن فترة حياته بعد الولادة إلى بداية طلبه للعلم، وما زالت تلك الفترة من حياته مجهولة"[١١].

٤- تعليمه: بدأ حسن كافي تعليمه الأول حسب العادة والزمان والمنهج المعتمد في السلطنة العثمانية، وليست هناك معلومات أكيدة عن مدرسته الأولى ولا عن معلمه الأول ولا عن العلوم التي تعلمها أولا، بينما يرجح جل مترجميه ومنهم عمر قيتشيفيتش أنه تعلم أولا في مسقط رأسه، لضبط في مدرسة دار الحديث لتعليم الحديث النبوي، وأن معلمه الأول كان هو راهب قرية وسلا الذي أسلم وحفظ القرآن الكريم

[٥]- أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٩م، ط١، ج١، ص: ٢٩٠.

[٦]- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، د.ت، د.ط، ج٤، ص: ٩٥.

[٧]- زهدي بن بكر عادلوفيتش، أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك من الفتح العثماني حتى العصر الحاضر عرض ونقد، مرجع سابق، ص: ٤٤٦.

[٨]- حسن كافي الأقحصاري، نظام العلماء إلى خاتم الأبيباء، مخطوط بمكتبة خسروبك بسراييفو، رقم ٦/٩٤٦، ص، ٣١.

[٩]- وسع سليمان القانوني حملاته في أوروبا ووسع معها حدود الدولة العثمانية، ووضع القوانين وشرع الشرائع، وعرفت أيامه بالعهد العثماني الذهبي.

[١٠] - عزت ترزيتش، البوسنة والهرسك وعناية أهلها بالقرآن الكريم، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة الزيتونة بتونس، بيهاتش، ٢٠١٥م، ط١، ص:١٢١.

[١١]- زهدي بن بكر عادلوفيتش، أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك من الفتح العثماني حتى العصر الحاضر عرض ونقد، مرجع سابق، ص: ٥٢١.

وأصبح معلما[١٢]، قال في ترجمته لنفسه: "ثم أخذت في تحصيل العلم وأ ابن اثنتي عشرة سنة، فلما تيسر لي تحصيل مباني العلوم في بلاد ارتحلت إلى دار السعادة القسطنطينية"[١٣]، ويرجح أنه درس ابتداء في مدرسة كمال بك المؤسسة عام ١٥٤٠م ثم انتقل إلى مدرسة خسروبك بسراييفو المؤسسة عام ١٥٣٤م، وكانت العلوم التي أخذها في تلك المرحلة هي اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية، مع النحو والصرف والعقيدة والفقه، ثم التفسير والأحكام الشرعية وأصول الدين والمنطق والجدل والأخلاق في المرحلة الثانية[١٤].

لقد تعلم حسن كافي وفق منهج التعليم الموحد، المعمول به في الإمبراطورية العثمانية، حيث كان عمل المدرسين لا ينحصر في التعليم فحسب، بل ينصرف إلى ليف الكتب العلمية والدراسية في الآن نفسه، وهو ما صار عليه عند توليه مهام التدريس بمسقط رأسه فيما بعد.

*** شيوخه وتلاميذه**

١- شيوخه: لم يذكر حسن كافي الأقحصاري شيئا عن معلميه ومؤلفاتهم في مرحلة تعلمه بمسقط رأسه، واكتفى بذكر أسماء شيوخه وأساتذته في مرحلة الدراسة العليا سطنبول، فقد انضم أولا إلى إحدى المدارس العثمانية من الدرجة الثانية سطنبول، هي مدرسة الوزير شا بمدينة جتالجا لقرب من القسطنطينية، وليست هناك معلومات عن المدرسة التي تخرج منها، والغالب أنها كانت من درجة السلطانية حسب لائحة أسماء أساتذته الذين ذكرهم، والذين كانوا أساتذة بهذه المدرسة العليا، خاصة وأنه عين بعد تخرجه منها قاضيا في مسقط رأسه ومدرسا بنفس المدينة.

عاد حسن كافي بعد ذلك إلى بلده، وذكر أن آخر من تتلمذ عليه هو الشيخ مير غضنفر بن جعفر الحسيني، وجلال الدين الأكبر، وذلك أثناء ز رته للبيت الحرام بمكة عام ١٥٩١م، وذكر من شيوخه الشيخ كمال شا زاده، والشيخ ملا أحمد الأنصاري، والشيخ لي أفندي بن يوسف الشهير بمعلم الوزير الأكبر، والشيخ الهادي، والشيخ حاجي أفندي المعروف بقره بيلان[١٥] وغيرهم ممن لم نتمكن من معرفتهم، ذكرهم حسن كافي جلهم بنوع من التوقير والتبجيل الكبير، كقوله مثلا: "أساتذتي الكبار، وقدوة مشايخ المعالي، وعمدة أفاضل الموالي، القاضي الأكبر المظفر، الأستاذ الكامل الفاضل..."[١٦]، بما يبرز مدى احترامه لشيوخه وتوقيره لهم، وهو الذي وصفهم لقاب علمية عالية وأوصاف حميدة متنوعة.

٢- تلاميذه: ذكر حسن كافي بعضا من تلاميذه النجباء في كتابه نظام العلماء، الذين درسهم و قشهم ليفه وآراءه،

---

١٢- العزوزي، يونس. مراكز التعليم في العالم الإسلامي وأثرها في تطوير التعليم الديني بالبوسنة والهرسك، دار القلم، سراييفو، ٢٠٢١، ط١، ص: ٢٣٤.

١٣- حسن كافي الأقحصاري، نظام العلماء إلى خاتم الأبنياء، مرجع سابق، ص، ٣٢.

١٤- عمر ناقتشيفيتش، حسن كافي الأقحصاري رائد العلوم الإسلامية، مرجع سابق، ص: ٥٨.

١٥ - زهدي بن بكر عادلوفيتش، أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك من الفتح العثماني حتى العصر الحاضر عرض ونقد، مرجع سابق، ص: ٥٢٣.

١٦- عمر ناقتشيفيتش، حسن كافي الأقحصاري رائد العلوم الإسلامية، مرجع سابق، ص:٥٩.

وقد ذكرهم في كتابه بقوله: "ولما حان زمان الاختتام، وحين آن أوان أواخر الكلام، أقول بعون الملك العلام، راجيا قبول العذر من الكرام، الثلاثون ممن أخذ من هذا العبد الضعيف"[١٧]، وكان يصفهم جل الأوصاف وأجمل الألقاب، ومنها: "أعز أحبابنا، زمرة العلماء الصالحين، جامع المحاسن والشيم، صاحب المكارم والخصال والحكم، معلم الأ م والأولاد..." بما يدل على سمو أخلاقه وعلو درجته ومكانته العلمية المعتبرة.

ومنهم القاضي علاء الدين بن علي بن مصطفى بن حسام الدين الشهير بشيخي زاده، والقاضي محمد بن أحمد بن سيف الدين، والشيخ ملا محمد بن حسن، والشيخ والقاضي إسماعيل كمال، وأحمد بن محمد الشهير بتوفيق، ومحمد بن عليبن حلمي المعروف بشيخ زاده، والقاضي رجب بن محرم، والشيخ حسن الشهير بجوزه خسرو، والشيخ حسن الخطيب، ومحمد المعيج الشهير بمتولي زاده، ورضوان بن حلمي، وأحمد بن محمد المشهور بخوجا زاده[١٨]، وغيرهم من الملازمين والمدرسين والأئمة والخطباء.

واستمرت مدرسته التي أسسها في مسقط رأسه تخرج أجيالا من العلماء، إلى أن حلت النكسة لبوسنة والهرسك إ ن سقوط الدولة العثمانية، وتهديم ما تبقى من المعالم الإسلامية خلال الحرب العالمية الأولى ودخول الحكم الشيوعي، الذي أغلق جميع المدارس الدينية، وقضى على أهم معالمها.

**ثانياً: آثاره وإسهاماته العلمية (المخطوط منها والمطبوع، المعروف منها والمجهول).**

١- آ ره العلمية: ساهمت الثقافة الموسوعية لحسن كافي الأقحصاري، ووفاؤه لمعلمه قاضي البوسنة لي أفندي، لإضافة إلى تعاطيه لمهام القضاء والتدريس والفتوى والتأليف في سقل مواهبه الفكرية والعلمية، بما أهله لترك العديد من الآ ر العلمية التاريخية والمؤلفات النفيسة في مختلف المواضيع الدينية وغيرها، الأمر الذي بوأه مكانة مرموقة في قائمة رواد وأعلام الثقافة والعلوم الإسلامية لبوسنة وأشهرها.

فقد ذكر عند ترجمته لنفسه أنه ألف أحد عشر كتا في خمسة فنون في السنة التي كتب فيها كتابه "نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء"، وذكر غيره أنه ألف عشرة ليف أخرى كلها للغة العربية، وقال معاصره العطائي: إنه ألف كتبا كثيرة في فنون مختلفة، وقال الرحالة التركي أوليا شلبي: إنه ألف في جميع العلوم كتا نفيسا مستقلا[١٩]، ذكر جزءا منها عند ترجمته لنفسه في كتابه نظام العلماء عام ١٠٠٨ ه، قبل وفاته بسبع عشرة سنة، جمعت بين مختلف العلوم الدينية من عقيدة وفقه وأصول وبلاغة وسير وتراجم، ومن الكتب التي ذكرها:

١- رسالة تحقيق لفظ حلبي.

٢- مختصر الكافي في المنطق.

٣- شرح المختصر إلى آخر تصورات.

[١٧]-حسن كافي الأقحصاري، نظام العلماء إلى خاتم الأبيياء، مرجع سابق، ص، ٣٤.

[١٨] - حسن كافي الأقحصاري، نظام العلماء إلى خاتم الأبيياء، مرجع سابق، ص، ٣٢.

[١٩] - زهدي بن بكر عادلوفيتش، أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك من الفتح العثماني حتى العصر الحاضر عرض ونقد، مرجع سابق، ص: ٥٣٥.

٤- حديقة الصلاة، وهو شرح لمختصر الصلاة لكمال شا زاده.

٥- سمت الوصول إلى علم الأصول.

٦- شرح سمت الوصول إلى علم الأصول للغة التركية.

٧- أصول الحكم في نظام العالم.

٨- تمحيص التلخيص، في علم البلاغة.

٩- روضات الجنات في أصول الاعتقادات.

١٠- نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء[٢٠].

١١- شرح مختصر القدوري في أربعة مجلدات.

١٢- أزهار الروضات في شرح روضات الجنات.

١٣- المنيرة في العقيدة.

١٤- نور اليقين في أصول الدين، وهو شرح للعقيدة الطحاوية.

١٥- شرح تمحيص التلخيص.

١٦- رسالة في بعض مسائل الفقه.

١٧- شرح كافية ابن الحاجب في النحو.

ريخ غزوة أكرا.

*** شرح مقدمة الصلاة للفناري[٢١]**

ذكر محمد الخانجي أن للشيخ حسن كافي عدة ليف مستقلة في فنون علمية كثيرة، وأن رسائله لا تحصى ولا تعد[٢٢]، ويؤكد شاغيتش وخانجيتش و قيتشيفيتش عتبارهم ممن اهتموا بحياته وترجمته بعد ترجمته لنفسه أن عددا من هذه التآليف وغيرها مما ذكر في مراجع ترجمته أو مما كتبه بنفسه في الفصل ٢٩ من كتابه نظام العلماء هي مؤلفات درة أو مفقودة، ومنها حديقة الصلاة، وشرح مختصر القدوري، والمنيرة في التصوف، وشرح كافية ابن الحاجب في النحو، و ريخ غزوة أكرا، وشرح مقدمة الصلاة[٢٣]، ولا بد من الإشارة ههنا إلى أن جل مترجميه والمهتمين رثه العلمي يؤكدون على أن مؤلفاته الموجودة سواء أكانت كتبا أو رسائل أو مخطوطات لم تطبع بعد عدا كتاب روضات الجنات في أصول الاعتقاد، الذي طبع عام ١٨٨٧م سطنبول، ونسب خطأ إلى مؤلف آخر غير صاحبه الأصلي، الأمر الذي يشكل مجالا خصبا لدراسة فكر وآ ر الرجل تحقيقا ودراسة وتخريجا ونشرا.

٢- وظائفه وأنشطته: علمنا مما سبق أن الشيخ تلقى تعليمه الأول في بلاده، ثم رحل إلى الأستانة سطنبول للالتحاق حدى مدارسها، ولازم شيوخها و ل منهم إجازات علمية أهلته للتعيين في مجال التدريس والقضاء عند عودته لبلاده، إلا أن الرحلات العلمية التي قام بها إلى الحج، والتقائه خلالها لعديد من علماء المراكز الإسلامية المشهورة لشام والقدس وغيرها، ومناقشتهم بعضا من ليفه، وخاصة منها كتاب "سمت الوصول إلى علم الأصول" زاد من إعلاء مكانته وقدره

[٢٠]- هذه الكتب ذكرها عمر ناقيتشيفتيتش في رسالته: حسن كافي الأقحصاري رائد العلوم الإسلامية، مرجع سابق، ص: ١٠٤

[٢١]- محمد خانجيتش، الجوهر الأسنى في تراجم شعراء وعلماء البوسنة، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين بالكويت، ٢٠١٠، ط٣، ص: ٨٠-٩٠، وذكرها: زهدي بن بكر عادلوفيتش، أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك من الفتح العثماني حتى العصر الحاضر عرض ونقد، مرجع سابق، ص: ٥٣٨.

[٢٢]- محمد الخانجي، الجوهر الأسنى، ترجمة رقم ٥٠، مرجع سابق، ص:٤.

[٢٣]- عمر ناقتشيفيتش، حسن كافيالأقحصاري رائد العلوم الإسلامية، مرجع سابق، ص: ١٠٨.

في عصره، وأهله إلى تحمل مسؤولية العديد من المهام الجسام، وأنجز بذلك مجموعة من الإنجازات العظام، نذكر منها على وجه الإيجاز ما يلي:-

١- التدريس في بلدته أقحصار بعد رجوعه من إستانبول طول حياته.

٢- إقامته لمدرسته المشهورة بجميع مرافقها، والتي عرفت سمه، وصارت بها بلدته من أكبر مراكز العلم في المنطقة البلقانية ككل.

٣- تعيينه مساعدا لمفتي سراييفو، ومشاركته في دراسة العقيدة الحمزوية التي انتشرت في عهده في شمال البوسنة.

٤- تعيينه قاضيا ببلدته أقحصار عام ١٥٨٣م، أولا ثم بولاية سريم لاحقا.

٥- مشاركته في المعارك العسكرية بنفسه كقائد مجاهد، و ليفه كتاب "أصول الحكم في نظام العالم" بعد ذلك.

٦- نشره للعقيدة الإسلامية الصحيحة نقلا عن السلف الصالح.

٧- سعيه في خضم دعوته كمعلم وداعية وقاض إلى تحقيق الفكرة الإسلامية لبوسنة خلال عهده[٢٤].

٨- محاربته الفرق الصوفية المنحرفة التي راجت أفكارها الملحدة في بعض مناطق بلده، ومنها الطريقة الحمزوية[٢٥].

٩- تركه لذخيرة حية مهمة جدا من الكتب والمؤلفات المتنوعة، التي ل بعض منها اهتمام الباحثين المعاصرين لدراسة والتحقيق والطبع، فيما بقي العديد منها مفقودا أو مخطوطا في مكتبات متفرقة في البوسنة، منها مكتبة خسروبك[٢٦] بسراييفو خصوصا.

جمع حسن كافي بين الفقيه والأديب والعالم والمناضل والمجاهد، فقد كان يناضل في ساحة المعركة، وفي الوقت نفسه يصنف ويكتب ويعلم رفاقه، وينتج المؤلفات، مع التفكير والاستشارة والتحقق من أمور مسلمي بلاده العقدية والقومية والسياسية والدينية وغيرها.

لم يكن حسن كافي يترك أية فرصة لإبراز قيمته وشخصيته، من خلال عرض إنتاجاته ومؤلفاته أمام المسؤولين والسياسيين والعلماء لسلطنة العثمانية، ليسمع منهم رأيهم في المؤلف، وقد ذكر عمر قيتشيفيتش أنه عرض كتابه "سمت الوصول إلى علم الأصول" على علماء القدس والشام وعلى مشايخ الحرمين بمناسبة أدائه لفريضة الحج، ثم عرضه عند عودته على دار السلطنة سطنبول، ويرجح مجموعة من

---

٢٤ - للتوسع في الموضوع ينظر: زهدي بن بكر عادلوفيتش، أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك من الفتح العثماني حتى العصر الحاضر عرض ونقد، مرجع سابق، ص: ٥١٩ وما بعدها.

٢٥ - ارتبطت هذه الطريقة بشيخ يسمى حمزة أورولوفيتش، وجمعت بين مرتكزات الطريقتين النقشبندية والخلوتية، وصفها خانجيتش في جوهره الأسنى بالمتمردة وغير المناسبة، ووصفها ناقيتشيفيتش بالفاسدة، تصدى لها حسن كافي بكل حزم وقوة، وشارك بنفسه في تصفية مؤسسها حمزة عام ١٥٧٣م، بحكم من شيخ الإسلام أبي السعود باسطنبول، بحجة أنه ملحد ويدعو المسلمين إلى طريقة منحرفة عن التعاليم الإسلامية الصحيحة، قام الشيخ حسن كافي بجهود خاصة جدا لأجل تصفية هذه الطريقة التي اعتبرت برأي علماء البوسنة في ذلك الوقت زندقة وارتدادا وانحرافا، ولا يزال الأمر كذلك لدى علماء الحاضر.

٢٦ - رابط الاطلاع على فهارس هذه المكتبة بسراييفو: http://www.ghb.ba/eng.

الدارسيين أنه لم يكن مقتنعا راضيا بمنصب القضاء الذي أسند له، خوفا من عدم تحقيق قيمة العدل بين الناس، وقد صادفنا في كتا ته تردد عبارة "ابتليت لقضاء" لعدة مرات كإشارة إلى ذلك.

رغم ترك حسن كافي مجلس القضاء من جديد، إلا أن أعماله الفكرية و ليفه النفيسة تواصلت إلى آخر رمق من حياته، وكتب عندها كتابه الشهير "أصول الحكم في نظام العالم" عام ١٥٩٥م، ذلك الكتاب الذي اعتبره الكثير من الدارسين بمثابة تصور عام لتسيير دولة إسلامية تضم العالم برمته.

**ثالثاً: عنايته بالمناهج التربوية للعلوم الإسلامية**

١- منهجه في التدريس: لم ترد إشارة لدى مترجمي حسن كافي إلى منهجه في تدريس طلابه وتلاميذه[٢٧]، إلا أن الواضح من خلال ذكره لهم أن منهجه كان قوامه الاحترام والتوقير والجد غير الخالي من النكتة والترفيه، أسلوبه الترغيب والتحفيز والتوعية بعدد من الآفات المنتشرة في زمانه كالجهل الرشوة والانحراف وغيرها، والتي لا ملاذ للقضاء عليها من التعلم والتربية والتحلي بمكارم الأخلاق وفضائل القيم، ولا أدل على ذلك أكثر من ذكره في ترجمته أن عددهم كان يتزايد كل لحظة وحين بلغة قوامها الاحترام والتوقير والتشريف، أما منهجه في التأليف فقد ذكر عمر قيتشيفيتش أنه أقرب إلى منهج القزويني في تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع في عرض المسائل ومعالجة المواضيع وتعريف المصطلحات وضرب الأمثال، ملتزما برأيه دون إدخال آراء غيره، سواء كانت مخالفة أو مؤيدة له[٢٨]، ومن نتائج منهجه وأسلوبه في التدريس أن كثر عدد الحفاظ لكتاب عز وجل وأحاديث رسوله صلى عليه وسلم في زمانه، وتزايد عدد طلاب العلوم الشرعية بمدرسته، ولا يزال أهل البوسنة والهرسك يذكرونها إلى يومنا هذا بدرجة عالية من الاعتزاز والتوقير والافتخار.

٢- منهجه في تحفيظ القرآن الكريم: بتتبعنا لطريقة تحفيظ القرآن ومنهجه لبوسنة والهرسك، اتضح لنا أن للبوسنيين طريقة خاصة لحفظه وتحفيظه، تختلف تماما عن منهج وطريقة حفظه عند العرب، وبعد البحث والتدقيق في عدد من المصادر والمخطوطات من بلاد البلقان تبين أنها مستلهمة من العثمانيين، وأن رائدها وملهمها هو الشيخ حسن كافي الأقحصاري وتنسب إليه، وأنها تمثل لديهم أفضل وأسهل طريقة لتحقيق غاية الحفظ، بل ويعتبرونها الأكثر نجاحا، وتتجلى معالمها في حفظ الصفحة العشرين من المصحف الشريف، وهي الصفحة الأخيرة من الجزء الأول، ثم حفظ الصفحة العشرين من الجزء الثاني، وهي الصفحة الأربعين من المصحف، ثم حفظ الصفحة العشرين من الجزء الثالث، وهي الصفحة الستين من المصحف، وهكذا يستمر الحفظ إلى النهاية، يحفظ بموجبها الطالب ثلاثين صفحة، وتسمى الدورة الأولى.

ينتقل الطالب في الدورة الثانية إلى حفظ الصفحة رقم ١٩ من الجزء الأول، مع مراجعة الصفحة العشرين التي حفظها في الدورة الأولى، ثم يحفظ الصفحة ١٩ من الجزء الثاني، ويراجع معها الصفحة العشرين من نفس الجزء، وهما

[٢٧] - العزوزي، يونس. حوارات علمية من منطقة البلقان، دار رنة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٢، ص: ٢٢.

[٢٨]- عمر ناقتشيفيتش، حسن كافيالأقحصاري رائد العلوم الإسلامية، مرجع سابق، ص:١١٦.

الصفحتان ٣٩ و٤٠ من المصحف الشريف، ويستمر الحفظ إلى نهاية المصحف.

يستأنف الطالب في المرحلة الموالية الحفظ من الصفحة ١٨ من الجزء الأول، مع مراجعة الصفحتين ١٩ و٢٠ اللتين حفظهما في الدورتين الأولى والثانية، بنفس الطريقة مع قي الأجزاء إلى آخر المصحف، وتسمى الدورة الثالثة، ويستمر حفظ الصفحات الجديدة مع مراجعة الصفحات المحفوظة من قبل حتى يصل إلى الدورة العشرين، حيث يبدأ بحفظ الصفحة الأولى من الجزء الأول ومراجعة الصفحات التسعة عشر الأخرى التي حفظها من قبل، ويكون لتالي قد انتهى من حفظ الجزء الأول، ثم يليه الجزء الثاني فالثالث فالرابع إلى نهاية المصحف، إلى أن ينال لقب الحافظ، وهو الذي حصل عشرين دورة، أي حفظ القرآن الكريم كاملا[٢٩]، ولا زالت هذه الطريقة معتمدة في كتاتيب ومدارس البوسنة الدينية إلى يومنا هذا، بما يدل على نجاعتها ووضوح منهجها ويسره وقربه إلى نفوس البوسنيين وأفئدتهم.

٣- منهاجه التعليمي: عاد حسن كافي الأقحصاري إلى مسقط رأسه بعد إتمام دراسته العليا سطنبول، وذلك عام ١٥٧٥م، وتفرغ لمهام التدريس لمدرسة التي أنشأها بنفسه لهذا الغرض، وحملت اسمه فيما بعد، قال في ترجمة حياته: "ولما منحني ﷻ بعضا من الفنون ونبذا من العلوم، رجعت إلى بلد أقحصار المرقوم، فمنَّ تعالى عليَّ بعقد مجلس الدرس لطلبته، حتى شرعت بعناية مجيب الدعوات في بعض التأليفات"[٣٠]، واستمر على هذه الحال لأزيد من عشر سنوات، فألف عشرات الكتب والمؤلفات، أكد مجموعة من المهتمين بترجمته عدم العثور عليها من طرف الباحثين والدارسين لفكره، ويذكر مترجموه أنه كان يدرس الفقه والعقائد وأصول الدين والمنطق، عتبار أن المؤلفات التي أنتجها خلال هذه الفترة تناولت هذه المواضيع، بما يوضح المعالم الكبرى لمنهاجه التعليمي القائم على الأركان التالي:-

١- انطلاقه من رؤيته الفلسفية القائمة على الفكرة الإسلامية الجامعة والموحدة، نتج عنها ليفه لكتاب "أصول الحكم في نظام العالم" للغة العربية، بمثابة رؤية لإقامة دولة إسلامية انطلاقا من مجال نفوذ الأمبراطورية العثمانية.

٢- تركيزه على حفظ كتاب عز وجل كاملا مع الحد الأدنى من أحاديث رسول صلى عليه وسلم، له مؤلفات عديدة في الفقه والعقيدة والتاريخ والسياسة، وقد نسخت هذه المخطوطة بيد محمد خانجيتش عام ١٩٢٦م، وهي مسجلة تحت عدد R98.

٣- جمعه بين خريطة واسعة من العلوم الشرعية، تضم مختلف علوم التوثيق والأفهام والآلة والمناهج والنتائج والواقع، بما شكل لديه رؤية وأرضية لفكرة التكامل المعرفي التي تسعى الأمة إلى تحقيقها في عصر هذا.

٤- انتسابه للمذهب الماتريدي في العقيدة افتخارا وشرفا، وقد ذكر ذلك في عدة مواضع من كتابه "روضات الجنات في أصول الاعتقاد بقوله: "وهكذا كان يقول إمامنا المنصور"[٣١]،

[٢٩]- عزت ترزيتش، البوسنة والهرسك وعناية أهلها بالقرآن الكريم، مرجع سابق، ص: ٢١١.

[٣٠]- عمر ناقتشيفيتش، حسن كافي الأقحصاري رائد العلوم الإسلامية، مرجع سابق، ص: ٩٤.

[٣١] - زهدي بن بكر عادلوفيتش، أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك من الفتح العثماني حتى العصر الحاضر عرض ونقد، مرجع سابق، ص: ٥٤٠.

وإلى مذهب أبي حنيفة النعمان في الفروع، لقربه من خصوصيات المجتمع البوسني، ولمبادئه الوسطية المعتدلة.

٥- ليفه في مختلف صنوف العلوم الشرعية، من عقيدة وفقه وأصول وشعر ومنطق وأدب وغيرها، وجعل مؤلفاته مراجع أساسية للتدريس في مدرسته، بعد عرضها على شيوخه في الحرمين والقدس وإسطنبول وغيرها، واستحسانها من طرفهم وتلقيها لموافقة والقبول.

واعتبرت هذه المرحلة بشهادة مترجميه من أخصب مراحل حياته ليفا وتدريسا، ولازم هذا الحال طيلة بقية حياته، وظل خادما لمجتمعه بكل تفان وإخلاص، بل وأنفق كل ما كان يملك في سبيل أعمال البر[٣٢]، حتى اشتهر كمعلم كبير، صاحب الدروس والرسائل والمصنفات.

يعتبر هذا الشيخ البوسني اللامع في زمانه من أعلام البوسنة الأفذاذ، من القلائل الذين ألفوا للغات الثلاثة المستعملة في حياته- العربية والتركية والفارسية- ودرسوا وألفوا بها، واستمر ثيره حتى بعد وفاته، بل وامتد ذلك إلى الوقت الحاضر.

٤- منهجه في مجال الإفتاء: برز مجموعة من العلماء والمفتين في منطقة البلقان منذ وصول الإسلام إليها، وكان لهم لغ الأثر في تطور الفتوى الشرعية في جنوب شرق أورو عموما، ومنهم المفتي حسن كافي الأقحصاري، والمفتي إبراهيم أفندي ، والمؤرخ الحاج أحمد نسيم زاده وغيرهم،[٣٣]، وقد تميز المفتي حسن كافي سلوبه في الدعوة إلى وتطبيق شريعته انطلاقا من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ملتزما بتطبيق الأحكام الشرعية وإقامة الحدود وفق منطوقهما واجتهاد العلماء ورؤيته الواقعية، لا يظلم عنده أحد ولا يطغى في عهده ظالم، بصرامة شرعية وواقعية فقهية، ومن أشهر ما أفتى به إقراره بخروج "الطريقة الحمزوية" عن قي الطرق الصوفية، بل وخروجهم عن معتقدات أهل السنة والجماعة المشهورة لبوسنة، بمهاجمتهم لعلمائهم وإقرارهم بفساد الطرق الأخرى وانحرافها، فأفتى بحظر أنشطتهم ومنع كل تحركاتهم ومحاصرة أتباعهم، وإعدام زعيمهم حمزة وأحد عشر آخرين ممن معه[٣٤]، ثم القضاء نهائيا على هذه الطريقة إذ لم يعد لها وجود إلى يومنا هذا، أما في أمور الأحوال الشخصية والمعاملات العامة بين الناس فكان يلتزم مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان في الفروع، بوسطية واعتدال بين الناس، واشتهر بذلك قاضيا بمنطقته إلى حين وفاته.

بذل حسن كافي جهودا كبيرة لأجل تحقيق العدل والقضاء على الرشوة والفساد والبغي المنتشر في بلاده، رغم إقراره في كتابه نظام العلماء بعدم نجاحه في ذلك، الأمر الذي دفعه إلى اعتزال القضاء واللجوء إلى التدريس من جديد في أقحصار ابتداء من عام ١٥٨٣م إلى حين وفاته.

٥- منهجه في تقرير العقيدة: حرص الشيخ حسن كافي الأقحصاري على إثبات ما أثبته المسلمون منذ عصر النبوة من أسماء وصفاته على ما يليق بجلاله، بلا تشبيه ولا تعطيل ولا تجسيم، رغم ما آلت إليه أحوال عدد من الفرق الإسلامية

---

٣٢- المرجع السابق، ص: ٩٧.

٣٣- العزوزي، يونس. مراكز التعليم في العالم الإسلامي وأثرها في تطوير التعليم الديني بالبوسنة والهرسك، مرجع سابق، ص: ٢٤٠.

٣٤- عمر ناقتشيفيتش، حسن كافي الأقحصاري رائد العلوم الإسلامية، مرجع سابق، ص: ١٠٦.

من اختلاف عن السلف في مسائل العقائد، كما حرص على التحرر من التقليد الأعمى رافضا كل الأقوال المجردة عن الدليل من الكتاب والسنة، بغض النظر عن قائلها مهما كانت مكانته بين الأ م، وساهم بذلك في محاربة عدد من العقائد الفاسدة المنتشرة في زمانه، مؤسسا بذلك لمنهج واضح في تقرير مسائل العقائد، يقوم على مجموعة من الأ ركان يمكن توضيحها فيما تي:-

١- اعتماده على أمهات الكتب وأحسن المصنفات العربية في مجال العقيدة، وذكر منها عند حديثه عن علم التوحيد "وجدت فيه أحسن المصنفات، وأخصر المؤلفات: الفقه الأكبر لإمامنا الأعظم، ثم عقائد الطحاوي، وعقائد عمر النسفي، وعقائد السنوسي...فإنها مع ما فيها من حسن التنظيم والتركيب، وصباحة الترتيب، وغاية من التنقيح والتهذيب، مشتملة على غرر الفرائد من أصول الدين، ودرر الفوائد من قواعد عقائد اليقين، بحيث يستوجب أن تحرر وتزبر على صفحتي الشمس والقمر"[٣٥]، استخرج منها المختصرات الرصينة من أدلة وأصول المسائل، واعتمدها في تدريس طلبته بمدرسته قحصار.

٢- حرصه على ربط أقوال العلماء لدليل الواضح من الكتاب والسنة، تجنبا لقبول آراء الأشخاص دون تمحيص ودون النظر في صحتها.

٣- تحرره من قيود التقليد الأعمى، ورفضه للأقوال العارية عن الدليل من الكتاب والسنة، مهما كان مصدرها وصاحبها.

٤- إثباته للصفات التي وصف بها نفسه في كتابه، وبينها أنبياؤه من علم وحلم وسمع وبصر وغضب ورضا نها ليست كصفات المخلوقين[٣٦]، ومنها الأحاديث التي وردت في أخذ الذرية من صلب آدم عليه السلام، وقضية الكرسي والعرش، وكلام ، وغيرها من القضا التي رد فيها على الجهمية وعلى مزاعمهم بقوة الدليل.

٥- تشبثه بما أثر عن النبي صلى عليه وسلم، مقرا أن "لا طريقة إلى طريقة الرسول، ولا حقيقة إلا حقيقته، ولا شريعة إلا شريعته، ولا عقيدة إلا عقيدته، ولا يحصل أحد إلى ورضوانه وجنته وكرامته إلا بمتابعة الرسول ظاهرا و طنا"[٣٧]. تلكم بعض الشواهد من كلامه دالة على تشبثه الواضح بمنهج أهل السنة والجماعة في تقرير العقائد، حتى اشتهر منذ زمانه إلى وقتنا الحاضر في منطقته بنقاء عقيدته وسلامتها من الشوائب، بما بوأه مكانة ضمن كبار رواد الحركة العلمية والفكرية، التي يمتد أثرها في منطقة البلقان إلى وقتنا الحاضر.

٦- سيسه لمدرسة نوا دا: حرص حسن كافي الأقحصاري على ترجمة كل أفكاره واهتماماته التربوية في علاقتها مع العلوم الشرعية على أرض الواقع، خاصة وأن اهتمامه التعليمي كان واضحا إلى جانب مهام القضاء والفتوى التي تصدى لها في عصره، فقد تفرغ بعد تقاعده ومقامه بمسقط رأسه

---

٣٥ - حسن كافي الأقحصاري، روضات الجنات في أصول الاعتقادات، مخطوطة بمكتبة خسروبك بسراييفو، رقم: ٣١٣٢، ص: ١ب، ٢-أ.

٣٦ - زهدي بن بكر عادلوفيتش، أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، مرجع سابق، ص: ٥٤٢، نقلا عن: حسن كافي الأقحصاري، نور اليقين في أصول الدين في شرح عقيدة الطحاوي، لوحة: ١٠ – أ، المخطوطة باللغة البوسنية.

٣٧ - زهدي بن بكر عادلوفيتش، أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، مرجع سابق، ص: ٥٤٥.

بروساتس قحصار إلى تعليم طلبة العلم الدين الإسلامي وعلومه ونشر تعاليمه الصحيحة، وأسس لأجل ذلك مركزا علميا تعليميا في نوا دا لقرب من أقحصار، كأهم إنجاز له في حياته لصالح بني وطنه، خاصة وأن الفساد العقدي كان قد استشرى، وظهرت مجموعة من الشبه التي أثرت على شباب منطقته، في ظل بعدهم عن المراكز الإسلامية للتعليم الديني، فبرز هذا المركز للتعليم الديني بنشاطه العلمي و لعلماء الذين تعاطوا للدرس والتعليم فيه، حتى تحول إلى مدرسة قائمة الأركان، وتحولت معه مدينة بروساتس إلى مركز علمي مشهور في البوسنة، تخرج منه العديد من العلماء الأفذاذ الذين تجاوز ثيرهم وصيتهم حدود المدينة والبلد[٣٨]، واشتهر المركز سم مؤسسه ومعلمه حسن كافي الأقحصاري إلى يومنا هذا.

بنى حسن كافي في هذا المركز مسجدا ومكتبا لتعليم الأطفال وخا وحماما ومدرسة، وذلك على نفقته الخاصة، وخصص الطابق الأول منه لشؤون المحكمة، والطابق الثاني لإلقاء الدروس، وجعل في أحد أركان قبته ضريحا له دفن فيه بعد وفاته، وكتب بنفسه لوحة محفورة على الخشب بخطه، توجد حاليا في مسجده في بروساتس، يؤرخ فيها لبناء هذا المسجد، كتب فيها أن "الشيخ حسن كافي قام صلاح المسجد عام ١٦٠١م"[٣٩]، إلا أن هذه المدرسة تعرضت للأسف للتدمير لعدة مرات، وأعيد ترميمها وهي الآن تحت مسؤولية وحماية الدولة، يتردد عليها الزوار والمارون للترحم على روحه احتراما منهم لهذا الرجل، ذو المعرفة الواسعة والثقافة المتنوعة، والتي راكمها بكثرة رحلاته العلمية حول العالم، وخاصة منها رحلاته صوب مراكز التعليم العتيقة لعالم الإسلامي، وبتعدد المهام التي مارسها، وتنوع وغنى التآليف التي خلفها تركة لبني شعبه، وإن كان الكثير منها مفقود في بلده بله في قي بلدان العالم الإسلامي.

*** خلاصات واستنتاجات**

سيسا على ما سبق، وانطلاقا مما تضمنته هذه الورقة، يعتبر حسن كافي الاقحصاري من رواد العلوم الاسلامية والتعليم الديني بمنطقة البلقان وبدولة البوسنة والهرسك منذ ق١٦ والى وقتنا الحاضر، على كعبه وسطع نجمع في علوم كثيرة وفي فنون عديدة، لكنه يبقى مغمورا على مستوى العالم الاسلامي، لم يحظ بما يستحق من العناية والاهتمام، دراسة وتكريما وتعريفا، رغم أنه خلف ترا علما كبيرا غزيرا كله مخطوط، لكنه للأسف يبقى مجهولا أو مفقودا حسب ما صرح به الشيوخ البوسنيون القلائل الذي اهتموا بترجمته، ومنهم الشيخ عزت رزيتش والشيخ محمد خانجيتش والاستاذ عمر قيتشيفيتش، الذين أشاروا إلى أن جزءا هاما من إنتاجاته العلمية تختزنه مكتبة خسروبك الرائدة بسراييفو، وجزءا آخر بمكتبات خاصة غير متاحة للعموم، فيما تعرض جزء آخر للضياع عند خضوع دولته البوسنة والهرسك لفترات حروب متكررة عبر التاريخ.

وبناء عليه، وللضرورة المنهجية، يمكننا الإشارة إلى بعض الاستنتاجات بمثابة توجيهات لقارئ هذه الورقة وللباحثين والمهتمين لعلوم الاسلامية والتعليم الديني لعالم الاسلامي عموما كما يلي:-

---

[٣٨]- عمر ناقتشيفيتش، حسن كافي الأقحصاري رائد العلوم الإسلامية، مرجع سابق، ص: ٩٣- ٩٤.

٣٩- المرجع نفسه، ص: ٩٨.

١- الشيخ حسن كافي الأقحصاري من أبرز الشخصيات في العلوم الإسلامية في جنوب شرق أورو عموما.

٢- صعوبة تصنيف الشيخ حسن كافي ضمن مجال علمي واحد، فهو الذي تفنن وتخصص وبرع في مختلف العلوم والفنون.

٣- غزارة التراث العلمي الذي خلفه الرجل، جله مخطوط، بعضه فقط مع تم تحقيقه ودراسته ونشره.

٤- بناؤه لمنهج متكامل لتدريس العلوم الاسلامية في عصره، يستحضر مختلف الأسس والمرتكزات التي تقول بها نظر ت التربية الحديثة في عصره.

٥- تقصير كجيل جديد من الباحثين في الاهتمام بعلماء وشيوخ ورواد العلوم الاسلامية لبلقان عموما.

٦- الانتباه الى طريقته في حفظ وتحفيظ القرآن الكريم، التي تبقى أساسية ومعتمدة بدولة البوسنة والهرسك إلى وقتنا الحاضر.

٧- الانتباه إلى ما تبقى من آ ره المخطوطة والنادرة بمكتبة خسروبك بسراييفو، خاصة منها التي لم تحقق بعد، ودراستها وتحقيقها ونشرها، خاصة وأن المكتبة متاحة للجميع من خلال روابطها الالكترونية.

وعليه، فإن هذا البحث يقترح مجموعة من المقترحات التطويرية في هذا المجال، بمثابة توصيات علمية، نوردها كما يلي:-

١- ضرورة الانتباه إلى هذه المنطقة من قبل الجامعات الإسلامية ومراكز البحث المتخصصة، كجزء من العالم الإسلامي.

٢- التركيز على التراث الإسلامي العريق بمنطقة البلقان منذ العهد العثماني، وخاصة منه المنسوب إلى حسن كافي الأقحصاري بحثا وتصنيفا، وترجمة، وإخراجا ونشرا.

٣- تنظيم ندوات ومؤتمرات دولية يشارك فيها خبراء في العلوم الإسلامية منتمون لهذه المنطقة ولمؤسسات علمية من مختلف بلاد الإسلام، للتعريف لأعلام من مختلف الأزمنة والعصور، وتعميم الاستفادة منها بشكل دوري ومنتظم.

٤- عقد شراكات علمية وتربوية بين مختلف المراكز العلمية في المغرب وغيره من جهة ودولة البوسنة والهرسك خصوصا من جهة أخرى.

٥- التنبيه على ضرورة اشتغال مراكز التعليم في العالم الإسلامي، وخاصة منها القرويين على تطوير نموذجها التربوي والعلمي، بما يؤهلها للانفتاح على هذه المنطقة والإسهام في الارتقاء بنموذجها المتاح حاليا.

٧- توقيع اتفاقيات للشراكة والتعاون في مجال الدراسات والعلوم الإسلامية بين المغرب ودولة البوسنة والهرسك، شراف المشيخة الإسلامية بسراييفو والمؤسسات الجامعية المغربية، لإيفاد متخصصين في العلوم الإسلامية، للاستعانة بهم لضمان الإفادة والاستفادة والتأثير والتأثر في مجال الدراسات الجامعية والبحث العلمي عموما، والعلوم الإسلامية والتربوية على وجه الخصوص.

٨- فتح فرص لاحتضان مؤسسات تعليمية مغربية للطلبة والباحثين من البوسنة والهرسك، وخاصة منها مؤسسة دار الحديث الحسنية، ومعهد محمد السادس للقراءات القرآنية،

ومعهد محمد السادس للأئمة والمرشدين، و قي مسالك الدراسات الجامعية من إجازة وماستر ودكتوراه.

٩- حث مراكز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لمغرب، وخاصة منها كلية أصول الدين بتطوان، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية لر ط، على الاستجابة لتطلعات وحاجيات الطلبة والباحثين البوسنيين الراغبين في الاستفادة من دوراتها التكوينية، من خلال توقيع اتفاقيات وبروتوكولات تسهل استفادتهم من عروضها وبرامجها.

١١- إعداد فهارس للآ ر البوسنية النفيسة، مخطوطة ومطبوعة لمغرب والبوسنة والهرسك وتعميمها على الجامعات ومراكز البحث المتخصصة لجهتين معا، ضما لتعميم الاستفادة الإفادة منها.

*** المراجع**


ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، د.ت، د.ط، ج٤.

أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٩م، ط١، ج١.

حسن كافي الأقحصاري، روضات الجنات في أصول الاعتقادات، مخطوطة بمكتبة خسروبك بسراييفو، رقم: ٣١٣٢.

حسن كافي الأقحصاري، نظام العلماء إلى خاتم الأبياء، مخطوط بمكتبة خسروبك بسراييفو، رقم ٦/٩٤٦.

حسن كافي الأقحصاري، نور اليقين في أصول الدين في شرح عقيدة الطحاوي، لوحة: ١٠ – أ.

خانجيتش، محمد. الجوهر الأسنى في تراجم شعراء وعلماء البوسنة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٩٩٢.

زهدي بن بكر عادلوفيتش، أبرز الاتجاهات العقدية لدى مسلمي البوسنة والهرسك من الفتح العثماني حتى العصر الحاضر عرض ونقد، منشورات مركز الدراسات العلمية، زينيتشا، ٢٠١٨.

عزت ترزيتش، البوسنة والهرسك وعناية أهلها لقرآن الكريم، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة الزيتونة بتونس، بيهاتش، ٢٠١٥م، ط١.

العزوزي، يونس. حوارات علمية من منطقة البلقان، دار رنة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٢.

العزوزي، يونس. مراكز التعليم في العالم الإسلامي وأثرها في تطوير التعليم الديني لبوسنة والهرسك، دار القلم، سراييفو، ٢٠٢١، ط١.

علي أكبر ضيائي، أزهار الروضات في شرح روضات الجنات دراسة وتحقيق، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية العالمية بماليز ، عام ٢٠٠٩م.

عمر قيتشيفيتش، حسن كافي الأقحصاري رائد العلوم الإسلامية لبوسنة والهرسك، رسالة ماجستير من جامعة القاهرة، ١٩٦٨م، طبعت في سراييفو عام ١٩٧٧م.

رابط الاطلاع على فهارس هذه المكتبة بسراييفو:
.http://www.ghb.ba/eng